شرح

الأصول الستة

مع عرض

للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن صالح محيي الدين

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لدرسٍ في :

شرح الأصول الستة

للإمام محمد بن عبدالوهاب

- رحمه الله -

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن صالح محيي الدين

- حفظه الله تعالى -

ضمن فعاليات الدورة العلمية الثالثة عشرة المقامة بجامع معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – بمدينة حفر الباطن ، في شهر شوال عام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف هجريًا ، نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع به الجميع .

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، معاشر الإخوة الكرام، أحمد الله -تبارك وتعالى- إليكم في هذه الغدوة المباركة، من هذا اليوم العظيم في هذا البيت المبارك الكريم من بيوت الله،

((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُم الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُم الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُم اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))،

نجلِّس هذه السَّاعة نحتسبها لوجه الله -تبارك وتعالى- نسأل الله أن يفقهنا وإياكم في الدِّين ((مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) والله نكَّر خيرًا هاهنا ليعم، لابد فيه خير من تفقَّه في الدِّين خير عظيم.

ونحن الآن نتدارس معكم في هذه الدَّورة العظيمة، كتابًا ورسالة صغيرة، لكنها جميلة، من ذلكم الإمام العظيم، المجدد بحقّ، والله إنه جدد هذا الدِّين، وعرف الدَّاء، عرف داء الأمَّة، من أين تأتي؟ ألا وهو خلل في العقيدة فبدأ يصلح العقيدة الطيبة، يبين العقيدة الصَّحيحة، السليمة، مشى على منهج الرُّسل- صلوات الله وسلامه عليه- الرَّسول-صلَّى الله عليه وسلَّم-أول ما بدأ، بدأ

بالتَّوحيد، والعقيدة الصحيحة،ما راح فوق للحكم، تعالوا نبغي نغير الحكومات، لأ بدأ من القاعدة الجيدة الصَّحيحة، ثبّت العقيدة في القلوب، ذكر الأشياء التي تضر، ذلكم المعتقد، حتى صلحت القلوب، وطهرت، فكتب الله له الثبات، كتب الله له القبول، يثنوا عليه النَّاس، شيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تبارك وتعالى- نتفيَّأ ظلال هذه الدَّعوة الآن في هذا البلد، في الجزيرة المباركة، الجزيرة الطيبة، نسأل الله أن تبقى دائما تتدارس كتاب ربها، وسنة نبيه.

والله ما جاء بشيء جديد، محمد بن عبد الوهاب، وإنما جاء بهذا الدِّين، الذي بُعث به محمَّد، وأراد أن يصلح لأنه الذي يدرس المجتمعات في زمنه، كيف وصلت إلى درجة الهبوط، وزين لهم الشيطان فساد العقائد، إذا فسدت العقيدة فسدت الحالة **((إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))** أي خلل يأتي العقيدة، ولذلك لابد من إصلاح - اللَّهم أصلح قلوبنا يا رب-.

رسالة عظيمة، تسمى الأصول السِّتة، ألَّفها الشَّيخ -رحمه الله- وذكر هذه الأصول، وشرحها كثير من العلماء، نتدارسها الآن بحول الله وقوته.

والأصل: ما يُبنى عليه،الأصل الثَّابت، الشَّيء الَّثابت كالأساس، كأساس الدّار،كعُروق الشَّجر، إذا كانت قوية الشجرة، والله تثبت ترتفع، وكذلك الدّار، فالأصول هذه الأصول السِّتة

التي ذكرها الشّيخ-رحمه الله تبارك وتعالى-سبب اختلالها فاختلت الحياة، فجاء يصلحها-رحمه الله تبارك وتعالى-نتدارسها ننظر الأصل الأول اقرأ يا بُنيَّ- حفظك الله-.

المتن:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ،الحمد لله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالي-:

مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُوْلٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّوْنَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيْهَا كثيرٌ من أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِيْ آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ.

اَلْأَصْلُ الْأَوَّلُ:

إِخْلَاصُ الدِّيْنِ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرك بِالله، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوْهٍ شَتَّى، بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ، وَالتَّقْصِيْرِ فِي حُقُوْقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرك بِالله فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ، وَاتِّبَاعِهِمْ.

الشرح:

جيِّد، يتعجَّبُ الشَّيخ-رحمه الله"مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ" فِعْلًا عجبًا عظيمًا، يتعجَّب من حالة قومه، يتعجَّب من ماذا؟

يقول: "من أَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ" أظن لا أحد في هذه الحياة يُنكرُ وجود الله، أبدًا مستحيل، ثم هذا الله كيف هو؟ العظيم ما أحد وصفه كما وصف نفسه، لا يصفه أحد، والله يعجز الواصفون - سبحان الله العظيم-آية واحدة قرأها قبل مُدَّة الإمام، كنَّا نصلي في صلاة العِشاء في المسجد النَّبوي، والله هزَّت قلبي هزًّا، في وصف الرَّب- جلَّ وعلا- لا إله إلا هو، أذكرها لكم؛ لأنَّه هذا العلم فتحٌ يفتحه الله، قد يكون الإنسان في خشوع فيأتيه، لما قرأ الإمام قول الله- عزَّ وجلَّ-: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾[الزمر: ٦٧] من سورة الزُّمر ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾[الزمر: ٦٧] ما استطعت أتصوَّر الأرض الكُرة الأرضية كيف تكون في قبضته؟ يقبضُ عليها معنى قبضته ما هي؟ كفُّه.

ولذلك قال هناك في الآية الأخرى﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾[الزمر: ٦٧] بإيش؟ بيمينه، أَوَله كف ولا ماله كف؟ له أصابع ولا ما له أصابعه؟ ما أعظمه! والله ما نحيط به، عظيمة جدًّا ما يمكن تتصور فوق عقلك يا عبد الله، ما أعظم الرَّب-جلَّ وعلا-إذا كانت ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[الزمر: ٦٧] كيف هو!!

ما تستطيع تقول كيف؟ لا إله إلا الله، الكيف إيش؟ مجهول، والإيمان واجب بعظمته، وقوته، وقدرته، يحمل الأرض بيده- لا إله إلا هو- ما تستطيع تحمل أنت يا عبد، يا ضعيف، مهما كانت قوتك،ما تستطيع تحمل بيتًا، سيارة، .....عرفنا عظمة الرَّب-جلَّ وعلا-والله نستسلم، نحن ضِعاف، أصحاب القوَّة، أصحاب النَّووي يخوِّفونا بالنووي، مو كذا والا لا؟ يخوفونا بالنووي، لاإله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله، النَّووي، والله، الله قادر يُهلكهم فيه،بل ما استخدم النووي من المسلمين أحد، ما استخدمه إلّا الكفرة،كما فعلوا فين؟ في اليابان والّا لا؟ تاريخهم يذكر هذا، في هيروشيما والّا، ما يفكر أعداء الإسلام.

الله-عزّ وجلَّ-فوق العرش ينظر، محيط، يعلم العباد، يريدنا أن نستقيم على أمره، والله قادر ينصرنا عليهم، الرسول-صلَّى الله عليه وسلَّم-في بدر، تراب في يده، حفَنَ حَفْنة تراب، ورمى بها الوجوه، قال: ((شَاهَتِ الْوُجُوهُ)) يا الله، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧] ، ما في واحد من الكفرة إلّا دخل التُّراب في عينه، الله قادر والّا مو قادر؟ إذًا نعود إلى الله، نعظِّم الله، نعظِّمه، نسأله.

هنا الشَّيخ يتعجَّب، وقال: "الآيَات الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُوْلٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّوْنَ"

والله وضَّحها ما بعدها توضيح، كما يقولون كالشَّمس في رابعة النهار، ولكن من يضلل الله فلا هادي له، تعالوا نتدارس هذه السِّتة أصول،

قال الشَّيخ: "ثُمَّ بَعْدَ هَذَا – مع هذا البيان، وهذا الوضوح، وهذا الإصلاح–غَلِطَ فَيْهَا كثير من أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِيْ آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ" تجد عقله فوق جدًا، يستطيع يسويلك أعظم كمبيوتر، ولكن تقول له من خلقك؟ من أوجدك؟ من نظَّمك؟ من نظَّم جسدك هذا؟ يأكل الخير، ويرد الشَّر، تأكل الطعام فيه، أليس كذلك ولَّا لا؟ يأكل الطعام الخير يبقى، والطيِّب ينفع، والباقي يخرج بولًا، من نظَّم هذا الجسم في الكمبيوتر هذا؟ كمبيوتر ربَّاني، ما نستطيع أن نقول كمبيوتر ربَّاني، لكن جسم ربَّاني، خلقه الله –عزَّ وجلَّ–، من نظَّم هذا التنظيم في جسمك، ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[الذاريات: ٢١]،

<u>يا عقلاء</u>، يعني الله –عزَّ وجلَّ –ذكر في القرآن أشياء بيانات عظيمة حتى نتفكَّر، حتى نتدبَّر لماذا؟ والله حتى نعظِّمه، حتى نعظِّمه –سبحانه–،حتى نقدِّره، حتى نخافه، لا أحد يظلم، لا أحد يرد أمر الله –جلَّ وعلا–، نحافظ على حدود الله وأحكامه.

قال: "غَلِطَ فَيْهَا كثير من أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِيْ آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ"، ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣] والله دائمًا أهل الحق قليل.

أحدهم يقول توه الآن، نمشي معاه، يقول لي: يا الشيخ هذاك الشَّخص يسمع له أربع ملايين، أليس كذلك؟ (ع.ر.ف.) تعرفونه، يسمع له أربع ملايين، كيف يكون على باطل؟يا الله، العبرة ليس بالكثرة،العبرة إيش؟ يستطيع أن يأتي الرَّجل بالشيء يخلب عقول النَّاس، فارغ، فارغ، فارغ ويسمعون له مليارات النَّاس، سبحان الله، ليس بذلك.

الرَّسول-صلّى الله عليه وسلّم- لَمَّا جاء وأَخبَرَ يقول الرَّب -جلَّ وعلا-: ((يَا آدَمُ))، ينادي الله آدم يوم القيامة،((يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ))، الله أكبر، من ذريَّتي،من هاذول البشر، مو نحن بنو آدم، والكفرة بنو آدم، والبريطان بنو آدم، والهنود بنو آدم، واليابان بنو آدم، ((يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ،قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ))،

ذلك يوم يشيب فيه الولدان، سبحان الله،يعني من كل ألف واحد إلى الجنة، وكم ؟ تِسعمائة وتسعَة وتِسعِين إلى النار، سبحان الله العظيم، هذا بعث النار، قال الصَّحابة:((يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجلُّ؟ فَقَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجلَّ))، نحن العبرة ببيان الحق لنا وتثبت عليه، لو كنت على الحق وحدك، ما يضرك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[المائدة: ١٠٥] ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾إذا وضح لك الطريق، إذا بان الحمد لله، كيف ترضي ربك ـ جلَّ وعلا ـ وما يمكن ترضي الله إلا بالاتباع كما قلت

لكم آية المحنة، تعرفون آية المحنة ما هي؟ آية الامتحان ذكرتها لكم:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٣١].

قال: "اَلْأَصْلُ الْأَوَّلُ: إِخْلَاصُ الدِّيْنِ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لهُ" الإخلاص ما هو الإخلاص؟ التنقية من الشَّوائب والأوساخ، تنقي دينك، تنقي قلبك تنظفه،تكون خالصًا لوجه الله ـ جلَّ وعلا ـ وما يمكن الإخلاص حتى يكون متابعة، هذين الشَّرطين في أعمال العبد،الإخلاص تنقي القلب، قد ينقي قلبه ولكن، عمله باطل ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾[الغاشية: ٢ - ٤]

عندهم إخلاص، الإخلاص جيد، بعض، كثير من النَّاس إذا فلت من هذا الأصل، استطاع أن يثبت في المتابعة، ولذلك بعض النَّاس يغلط في الإخلاص،

قال: يغلط في الإخلاص وبيان ضده وهو الشِّرك، الإخلاص معناه إخلاص التَّوحيد، تجرد لله ـ جلَّ وعلا ـ هذا معناه أنه كثير من النَّاس يعمل الأعمال، ويريد بها هذه الحياة، يريد بها إيش؟ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾[هود: ١٥]

يجب للإنسان في هذه الحياة أن يجعل الإخلاص دائمًا في سيرته، في حياته، لا ينظر إلى النَّاس، ينظر إلى الرَّب ـ جلَّ وعلا ـ ماذا يريد الله منه، تحاول يا عبد الله في كل أمورك، هذا معنى

الإخلاص، تجرد النِّية، ما معنى الإخلاص؟ تجريد النية للرَّب ـ تبارك وتعالى ـ تجريد المتابعة للمصطفى -صلَّى الله عليه وسلَّم-أنه أعظم من طبق الإسلام، بل هو الإسلام الذي يمشي على الأرض، من هو الإسلام الذي يمشي على الأرض؟ المصطفى -صلَّى الله عليه وسلَّم-كان بشرًا يمشي،

عائشة قالت: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) ولذلك ركزت أمس البارحة إمامنا وقدوتنا في هذه الحياة المصطفى-صلَّى الله عليه وسلَّم- ولذلك الإخلاص.

قال الشيخ: "وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرك بِالله، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ" بل كل القرآن، بيان هذا الأصل وهوالتَّوحيد،إخلاص التَّوحيد لله وبيان الشِّرك، لئلا يكون للنَّاس على الله حجة بعد الرُّسل، بين التَّوحيد أعظم بيان فرض أمثلة، ابن القيم تكلم كلامًا جميلًا في هذا الباب، على القرآن وبيانه للتوحيد،

ولذلك كانت ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١] ثلث القرآن، وصف الرَّب ـ جلَّ وعلا ـ تنزيه الرَّب الواحد الأحد، ليس كمثله شيء، ما له ثانٍ، ما له مثيل، ما له شبيه، ما له نظير، أحد، واحد ـ سبحان الله العظيم ـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن، وبقية القرآن كلها تبين.

لما جاء فسر القرآن ابن القيم ـ رحمه الله ـ قال: القرآن كله اشتمل على ثلاث أمور ومقاصد،ثلاث أمور كل القرآن، وكل هذه المقاصد الثلاثة تجتمع في واحد وهو الأعظم.

المقصد الأول: من مقاصد القرآن، الكلام عن الله –جلَّ وعلا–وصفه، وصف نفسه السَّميع، البصير، القوي، الملك، القدوس، السَّلام، المؤمن، وصف الله –جلَّ وعلا–، وعظمته ماذا يفعل في العباد؟ ماذا أعد؟ ماذا فعل بالأمم السَّابقة؟ كيف أغرق فرعون؟ ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾[القصص: ٤٠] نمرود، فلان، الأمم،

الأصل الأول الكلام عن الله – جلَّ وعلا–وهو أعظمها، الكلام عن الرَّب، وصفه، عن وصفه، عن فعله، سبحانه –جلَّ وعلا–عن عظمته أين هو،لا إله إلا الله، أين هو؟ والله في السماء ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾[الملك: ١٦] والله مساكين، ضلّ المعتزلة، والجهمية، والأشاعرة، قالوا: إنّ الله في كل مكان، كيف جاءهم إبليس، ولبّس عليهم هذا التلبيس، قال لهم الله في كل مكان، الله يقول فوق العرش سبحانه:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الأعراف: ٥٤]﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[فاطر: ١٠]هذي وصف عن مكان الله، أين هو؟ في العلو، إليه يصعد، إليه يصعد، الصعود يكون من أسفل إلى فوق، والا ومن فوق إلى أسفل، ها يا عقلاء من تحت إلى فوق، والنزول من فوق إلى أسفل، لمّا قال: ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ ﴾[الطلاق: ١٢] ﴿ أَنزَلَ

ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[يونس: ٥٩] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾[إبراهيم: ١] من فين جاء؟ من فوق، يقولون في كل مكان -سبحان الله العظيم-شوفوا من ضلالهم كيف، مذهب الأشاعرة والمعتزلة، أحدهم لما كان يقول إن الله في كل مكان، فوق، تحت، يمين، شمال، أمام، خلف، كان إذا سجد، يقول: سبحان ربي الأسفل، سمعتم هذه الكلمة، كان إذا سجد إيش يقول؟ سبحان ربي. الله -عزّوجلَّ- يقول: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾[الأعلى: ١] هو يقول سبحان ربي الأسفل، لأنه يعتقد أن الله في كل مكان، أسفل وفوق، الله يجعله في أسفل سافلين، شوف الضَّلال كيف؟ اتخذوا عقولهم، فالشِّرك والتَّوحيد أعظم شيء في حياة الإنسان، وجاء الإمام وجدَّد،وضَّح.

والأمر الثَّاني: في القرآن، ذكْر ما أعدَّ الله لأوليائه،من هم أولياؤه؟ وما أعدَّ الله لهم؟ من أولياؤه؟ والله المتقون، المؤمنون، الصَّادقون، الصَّابرون، الموحدون، من هم أولياء الله يا إخوان؟ لا إله إلا الله، المؤمنون، آمنّا بالله، آمنّا بالله، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٢٨٥] إذًا الأمر الثاني في القرآن، ما هو؟ذكْر أولياء الله، وما أعدّ الله لهم في الآخرة، وكيف ينظمون حياتهم، أنزل الله لنا كيف نسير في حياة والا لا؟ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[المائدة: ٤٥] هذه أحكام بيننا ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة: ٣٨]هذه أحكام ديننا، انتبهوا يا أوليائي، يقول الرَّب-جلَّ وعلا-: انتبهوا يا أوليائي، يا عبادي، إذا سرق فيكم السارق، اقطعوا يده، إيش نقول؟ سمعنا وأطعنا، والله نسمع ونطيع، حكم بيننا، لماذا؟ حتى

ينتشر الأمن، حتى يأمن النَّاس على أموالهم وأعراضهم ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[البقرة: ١٧٩] والا مو حياة؟ توجيهات ربانيةهذه، للمؤمنين، هذه لأولياء الله،أوامر.

إذن الأمر الثاني: ذكر أولياء الله، هنا ذكر الله، وصفه، فعله، هنا ذكرأوليائه، كيف يسيرون في الحياة؟ كيف يعبدون؟ كيف يصلون؟ كيف يصومون؟ كيف ينكحون في ولا لا؟ ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النساء: ٣] هذا في القرآن ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ ﴾[البقرة: ٢٢٩] تنظيم للحياةلأوليائه، سبحان الله العظيم، ابن القيم هذا كيف؟جميل جدًا.

والأمر الثَّالث: ذكر أعدائه، في أعداء لله والا ما في؟ فيه والله أعداء لله، يعادون الله، فرعون، نمرود، فرعون قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[النازعات: ٢٤]، ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[القصص: ٣٨] يهدد موسى: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[الشعراء: ٢٩] هدده و الا لا؟﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ٣٠] ما خافه، لما قال له فرعون:﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾خاف منه؟ لا ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ ﴾ لأن أرسله الله – جلَّ وعلا-: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾[طه:٤٦] ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾[طه:٤٣]

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[طه: ٤٣ - ٤٦]

يا عبد الله إذا كنت مع الحق لا تخف، لا تخف، امش، اثبت، ذهب إلى فرعون فقال:﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[النازعات: ١٨] يا فرعون، تتطهر، تتزكى،تطهر قلبك،تطهر نفسك – الله أكبر– شوف الكلمات الجميلة: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾[النازعات: ١٨ - ١٩] أبين لك عظمة الله فتخشاه، أبين لك قدرة الله، أبين لك، يبين ﴿ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾أدلك على ربِّك، تفقه ربك كيف هو–سبحان الله – ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴾[الشعراء: ٢٩ - ٣٠] صاحب الحق – ترى– والله له سلطة ﴿ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[الشعراء: ٣١] إيش عندك أنت؟ يناظر كما هو يناقش – سبحان الله العظيم– قصص عجيب في هذه الحياة، صراع بين الكفر والإيمان، صراع بين التَّوحيد والشِّرك دائمًا، صراع بين الحق والباطل، نسأل الله أن يثبتنا على الحق، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، نحن نمشي على هذا الطريق،ما لنا ملتجأ إلا الله –تبارك وتعالى–أبدًا هو الذي يبين لنا – سبحانه جلّ وعلا–.

إذًا هنا يقول الشيخ قال: " وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرك"

إذًا الأمر الأول وهو التَّوحيد، وبيان ضده، توحيد من؟ توحيد الرَّب-جلَّ وعلا-هنا الشَّيخ يقول: هذا الأصل الأول: وهو الإخلاص لله، ضل فيه كثير من النَّاس، والشِّرك معروف الشِّرك، إيش هو الشِّرك؟ ما معنى الشِّرك؟ الشِّرك مصدر، أشرك يشرك شركًا، أشرك الفعل يشرك شِرْكًا، شركًا مصدر، والشِّرك معناه المشاركة، ضم اثنين مع بعضهما، اشتركا في الشَّيء، ولذلك يقال شركة أليس كذلك؟ شركة كذا، اشترك اثنين ثلاثة أربعة في شركة،

وهنا المراد به أن تجعل لله ندًّا، مثيلًا يساويه، وهوسبحانه ما له مثيل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[الشورى: ١١] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: ٤] فإذا جاء العبد، هذا الضعيف الجاهل، وجعل مع الله إله آخر، يخافه،يرهبه- سبحانه -..... مع الميت، قبر، مقبور، ما يسمع "تراب" يذهب إلى التراب، يناجي التراب، مجانين هؤلاء، والا عقلاء؟! والله مجانين، المشركين -نسأل الله السَّلامة والعافية-، عقول ذهبت، يا حسين، فين حسين؟ حسين مات، الرَّافضة ينادون حسينًا، ولا ما ينادون حسينًا؟ يا علي، ينادون عليًا، والا ما ينادون عليًا؟ فين علي؟ ميت! ألف وأربعمئة سنة، انتفى ودُفن راح، في "رب علي" حاضرٌ لكن ضلَّت عقولهم، نحمد الله على التَّوحيد، ينادي عليًا، فين علي؟ ينادي الحسين، ينادي محمدًا! عندنا ضلَّال أهل السُّنَّة "الصُّوفية" يقول: يا رسول الله، خطأ يا ولدي، شرك! يا عبد الله، اتق الله، قل:"يا الله" لا تنادِ "يا رسول الله"،

بعضهم يقول: اشهد عبد القادر، يعني كأنه جاب ذاك الميت جعله كأنه حاضر، سوَّاه مع الله، الله هو الحاضر أليس كذلك؟ السَّميع، البصير، فإذا جئت إلى شخصٍ مهما كان، مخلوق، سواءً كان حيًا أو ميتًا، شمس، قمر، كوكب، عرش، العرش مخلوق، والا مو مخلوق؟ عرش الرَّحمن؟ كل ما سوى الله فهو مخلوق، والله هو الخالق ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[الزمر: ٦٢] فالرَّب– جلَّ وعلا – لوحده، واحد أحد، فإذا جئت ناديت العرش، يا عرش الله، أشرك ولا ما أشرك؟

في قصة جميلة يذكروها للشَّيخ محمد بن عبد الوهاب، أظنكم سمعتموها، أقص عليكم، لما ذهب إلى مكة يطلب العلم، في شيخ هناك، إذا قام أمام الكعبة، يعظم الكعبة، إذا قام قال: يا كعبة الله، ينادي إيش؟ الكعبة، حجرة "يا كعبة الله"، الشَّيخ شوفوا الأسلوب الطيب، أراد أن ينبه هذا الشيخ، مسكين، عنده علم لكن يشرك،

قاله:أبغا اقرأ عليك قرآن يا شيخ، قاله: طيب اقرأ، فقرأ سورة قريش:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ .... هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ﴾[قريش: ١ - ٣] قال له الشيخ: لا يا ولدي فليعبدوا إيش؟ ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾قال له: أنت تنادي هذا البيت، كل يوم تناديه، **انتبه**، ما نعبد هذا البيت أليس كذلك؟ نعبد رب هذا البيت.

ولذلك لما جاء رجلٌ إلى رسول الله-صلَّى الله عليه وسلَّم-قال: يا محمد، جاء يهودي إلى رسول الله قال: يا محمد إنكم تشركون،قال الرسول: كيف؟ كيف نشرك؟ قال: يقول أصحابك: والكعبة، يحلفوا إيش؟ ويقولون: ما شاء الله وشاء محمد،هذا الحديث موجود، فقال الرسول لأصحابه: ((لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"نبههم" وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ))، ولا تقولوا والكعبة قولوا: ورب الكعبةعرفنا ولا ما عرفنا؟

إذًا هنا الشِّرك، أن تجعل مخلوقًا يساوي الخالق، ترفع المخلوق، ميت، تراب، جماد، شجر، حجر، شمس، قمر، قنبلة نووية، يمكن ولا ما يمكن؟ يخافوا منها أين الخوف الجبلِّي، الخوف في خوف طبيعي، وفيه خوف عبادة، خوف العبادة للضر والنفع، هذه الورقة ما تضر،فإذا اعتقدت أنّ هذه الورقة تنفع،يجيبلك سم، فين السم؟ ما في سم! بيِّن لي أليس كذلك؟ قال: هذه، ترى انتبه هذه قرأ عليها الشَّيخ، ترى إذا هذا، توريك كيف؟، هذا خوف العبادة خوف إيش؟ العبادة ما فيها شيء.

لكن في خوف طبيعي كأن يخاف الإنسان من الحية، أو من العقرب، أليس كذلك؟ هذا الشيء لا إشكال، فإذا جاء خوفونا بالنووي، يخوفونا بالنووي، إذا خاف واعتقد، والله شرك، إذا خاف طبيعي، كيف يدفع هذا؟ ندفعه بما أراد الله، وأعظم إرادة التَّوحيد، الإيمان بالله، أعظم شيء ندفع به – يا عباد الله يا مؤمنين – أعظم شيء ندفع به – والله– ربنا، على الله توكلّنا، الله – عزَّ

وجلّ- ولي الذين آمنوا، هذا هو الصَّحيح، ثمّ نتّخذ الأسباب التي في استطاعتنا ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم﴾[الأنفال: ٦٠] لا يكلّفنا مالا نطيق، وإنما نستخدم ما نستخدم في قدرتنا، ونمشي مع الله -جلَّ وعلا -.

أمّا أن نعتقد في غير الله ينفع ويضر، انتبه، وهناك- ما شاء الله- عقائد كثيرة، ومفصّلة، فصَّلها الشيخ – الله يجعله في جنّات النعيم- في كتابه الجيّد التَّوحيد، كيف يعتقد النَّاس في النُّجوم، كيف يعتقدون في الأشجار، كيف يعتقدون في الأحجار، كيف يعتقدون في الطَّوالِع، يقولون: أنت طالعك كذا، وأنت طالعك كذا،أنت تسعد، وهذا يشقى، هذا كله كلام فارغ، أنت نجمك، نجم ما أدري ايش، هذه يقولونها والا ما يقولونها؟ كله كلام ضال – نسأل الله السَّلامة والعافية – ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ﴾[التوبة: ٥١].

إذًا قالوا هنا: "وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرْكُ بِالله، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ" نعم بيّنته لكم أليس كذا؟ طيب "مِنْ وُجُوْهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ" أبلد إيش؟ العامة، هنا يقصد يعني أقل النَّاس فهمًا، من خلقك؟ من جابك؟ من شق عيونك كذا؟ تشوف هذا أحمر، تشوف هذا أزرق، تشوف هذا كذا، من جعلك تميِّز بين الألوان؟ العين واحدة- لا إله إلا الله- قدرة والا ما هي قدرة؟ العين واحدة تميِّز، هذا كذا، هذا كذا، هذه تسمى هداية عامة للبشر، حتى الكافر يميِّز هذا أحمر، وهذا أبيض، لكن ما ميَّز الحق من الباطل، أنت فتح الله لك، وهداك

حتى ميَّزت الخير من الشر، والحق من الباطل؛ وذاك ما ميَّز الحق من الباطل، ضاع ضلَّ – نسأل الله السَّلامة والعافية –: ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[الأعراف: ١٧٩] لماذا؟ صُدَّ عن الهداية الخاصة.

الهداية هدايتان:

- هداية عامة.
- وهداية خاصة.

هداية عامة هداية للبشر كلهم،﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[البلد: ١٠]بيّنا له طريقين؛ طريق الخير، وطريق الشَّر، هذه ماء، شيء طيب، وهنا حجر، ما أحد يأكل حجرًا، يشرب ماء، لو أعطاك حجرًا قال لك: تشرب؟ ضرَّك والا ما ضرَّك؟ وأعطاك ماء تشرب، لا، نفعك، في خير وفي شر، هذه الهداية العامة تدل على الهداية الخاصة، التي هي إذا استخدمها العبد بإخلاص، وجاء إلى الرَّب– جلَّ وعلا– وقال: يا ربِّ اهدني، يهده أمّا إذا تكبَّر وتغَطْرَس، وما أراد الهداية، والله لا يهديه، من أعرض أعرض الله عنه ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[فصلت: ١٧]

﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾[القصص: ٥٧]

﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الأنفال: ٣٢]

هذا ماهم باغين للحق أبدًا، بدلًا أن يقولوا إن كنت صادقًا، اللَّهم إن كان هذا الحق من عندك، فاهدنا إليه، قالوا لا ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الأنفال: ٣٢]

لأنهم ما أرادوا هداية،صدُّوا عن الهداية، لكبر في نفوسهم، أعظم ما يصد عن طريق الله الحسد والكبر، أعظم ما يصد عن الإيمان والله الحسد والكبر، حسد، مرض في القلب، والكبر أيضًا تَرفُّع، نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل.

يقول الشيخ: "يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ"اثنين،مساكين، شفتهم أنا، عوام، رأيتهم، انظر الفطرة العامة كيف؟ اثنين كانوا مع بعض، وأرادوا يتعاهدوا مع بعض، يتَّفقوا،ويتعاهدوا، قالوا ترى نشتغل سوى، أنت تشتغل، وأنا أشتغل، نتشارك مع بعض، واحد منهم قال خلاص رضيت، يا رب اشهد.

فين الرَّد؟ قال: يا رب، تشهد-سبحان الله العظيم- فطرة، عامي ما درس ولا قرأ ولا كتب- سبحان الله العظيم-، شفتم الفطرة كيف؟، استغربت أنا، فعلًا، عامَّة، لكن عند العامَّة شيء عظيم.

هنا الشَّيخ، قال: "يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ"، التَّوحيد والشِّرك، الله -عزَّ وجلَّ-ما يحتاج لشريك

أبدًا، الذي خلقك يحتاج إلى شريك، من خلقك؟ ربك لوحده، ما واحد جاء أشركه معه، وقال له اخلق هذامعي، أنا أخلق العينين، وأنت اخلق اليدين، لا لا لا واحد الخالق، الخالق كم؟ واحد والا اثنين؟ واحد، لما خلق هذا الإنسان، لما جاء بالطين والتراب، الله خلقنا من تراب، جمَّع الِّطين والتُّراب وعجنه، ولفه،صلحه، ثم نفح فيه، صار إنسانًا، في أحد شاركه؟! لا والله، لا والله، الله هو الذي خلقه لوحده، ويأمرك أن تعبده وحده -الحمدلله- واضحةيفهمه أبلد العامة التَّوحيد، والشِّرك أن تجعل لله ندًا.

قال الشيخ: "ثُمَّ صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ"، ما هو الذي صار عليهم؟ الجهل، ما هو الذي صار؟ صار على أكثر الأمة ما صار، الجهل، والبعد عن القرآن، ما قرءوا القرآن، كانوا يقرءون القرآن للبركة، هل يجوزالقرآن للميت تقرؤه؟ لا ما يجوز،

واحد ياشيخ يسألني:"يا شيخ أنا أبغى أهدي المصحف، أقرؤه لأمي"، مايجوز يا وليدي، أمك تصدقك عنها، ماء والا طعام، والا لباس، واحد يمكن ما عنده لباس، سوي له لباسًا، قرآن ما يقرأ القرآن، ليه؟، القرآن جاء للأحياء؛ حتى يعيشوا عليه، نحيا به ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾[الشورى: ٥٢] حياة،ليحيا به، والله لما صار..، سيأتينا في الأصل السادس يقول الشيخ،

لكن هنا الشاهد قال:" ثُمَّ صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ-من الجهل وعدم العلم، أعظم العلم التَّوحيد-أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ"، عرفتم الشيطان؟ من هو الشَّيطان؟ العدو الأكبر للإنسان، من

عدوك الأكبر؟ والله عدونا الذي أخرجنا من الجنة هذا هو، وسوس لآدم، وهو يوسوس للإنسان، سمِّي شَيطانًا، للشَّطن للبعد، البعد عن رحمة الله،مبعود، مطرود، عن رحمة الله، عاند الله- جلَّ وعزّ- الله،

قال له: اسجد لآدم يا إبليس،قال: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴾[الإسراء: ٦١]،تكبر على الله والا ما تكبر؟ قال:﴿ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ﴾[الإسراء: ٦١ - ٦٢] قلت لي اسجد، وأنا أستحق السجود، مو هوآدم، في نفسه شفتوا الكبر كيف؟ والغرور والحسد، هذا هو أصل، قال أنا المفروض يسجدوا لي مو هو، أنت ما تفهم يا ربي، هذا لسان حاله كذا يقول مو كذا يقول والا لا؟ لما يقول الرَّب اسجد لآدم، قال لا ماني ساجد له،أأسجد لما خلقت طينا؟ آدم خلقته من طين، وأنا خلقتني من نار، ما أسجد له أبدًا،سبحان الله تكبَّر على الله، والا ما تكبر؟ لعنه وطرده،وكذلك كل من يتكبر على الله، كل من لا يسجد، ولا يصلي، كِبرًا أخس من إبليس، لماذا؟ لأنك عاقل،ولذلك الكافر والله، يا جماعة-نسأل الله العافية والسَّلامة-يوم القيامة يقول: ﴿ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ ﴾[الملك: ١٠]، يعني ما حنّا عندنا عقل؛لأنهم أمروا بالسجود كل يوم نسجد، أعظم شيء في حياتنا السجود، أعظم شيء في حياتك يا مؤمن، سجدة تسجدها لله،سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله.

الآن كنت أقرأ في مقال قبل يومين قالوا: السجود والله يؤثر في النفس، كيف يؤثر في النفس؟

يؤثر في الأعصاب، يؤثر في الجسم، يعني يؤثر تأثير عضوي،

- في تأثير قلبي، نفسي،
- وفي تأثير عضوي، جسدي،

تعرفون العضوي الجسدي؟ يعني الإنسان يصيبه في جسده اضطرابات،السجود هذا وضوع الجبهة على الأرض، مناجاة الله-جلَّ وعلا-والله تؤثر في جسده،سبحان الله العظيم،تُبعد عنه كثيرًا من الأمراض،قرأت هذا المقال، لكن الحمد لله، نحن نسجد من قديم، هذا لا يزيدُنا إلا إيمانًا، وتصديقًا على الحق،((أَقْرَب مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)) والحمد لله، رمضان مر معكم، كيف سجدتم في الليل؟ والله فازوا، من قام الليل، فاز من قام الليل في رمضان، وصلوا، صبروا، وصابروا، والله صابرنا، وصبرنا، الحمد لله،نسأل الله أن يجعلها خالصة لوجه الله،هذه حياتنا،

هنا إيش يقول الشيخ:

قال: "أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ"

كيف تنقص الصَّالحين؟قال أنت لما تدعو الصَّالح، وتناديه، تعظمه، احترامًا وتقديرًا، سموه احترامًا وتقديرًا،رأيت واحدًا مسكينًا ضايعًا من الضايعين عند الحرم بالمسجد النبوي، متوجه لقبر

الرَّسول، يا رسول الله، يا رسول الله، قبل أيام قالوا له: ليه تنادي؟ قال هذا أدب مع الرَّسول، باكستاني، قال: هذا أدب مع الرَّسول، قلت له: لا، نبغاك تتأدب مع اللي فوق،بدأت أبيِّن له التَّوحيد، عقله مسكين، مجبّس، عرفت مجبّس كيف؟ جاهل، مسكين، مناك جاي مزنكر؟ من الهند، والباكستان، قال لهم وهابية،الوهابية يكرهون الرَّسول، سمعتم والا لا؟يعتقدون أن دعاء الرَّسول أدب،

قال لي هذا أدب مع المصطفى، والله قال هذا، قال أنا أتأدب مع الرّسول،قلت له: الرسول الآن ميت، مقبور، روحه في عليِّين، جلست أُناقشه، يعني من الصعب؛ لأن علماءهم هكذا، علماءهم يثبتوهم على هذا البلاء، على الشِّرك، وعندنا هنا أناس كذلك من العرب، ليس من الباكستانيين، والهنود.

إذا قال:"أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ"، يعني إذا ما سأل الرَّسول ولا دعاه، معناه نقصه، احتقره،" وَالتَّقْصِيْرِ فِي حُقُوْقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرك بِاللهِ فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ، وَاتِّبَاعِهِمْ"سبحان الله العظيم، هذه لو لم أرها وأسمعها بعيني، واضحة، وناس كثير.

الذي يخرج خارج هذه البلاد، بلد التَّوحيد هذا، نسأل الله أن يجعل راية التَّوحيد دائما مرتفعة، راية لا إله إلا الله، أعظم راية نحمد الله على التَّوحيد- والله نرحمهم، برى خارج، ونسأل

الله أن يهديهم، نسأل الله أن يرشدهم، نسأل الله أن يرفع راية التَّوحيد عندهم، هذا الصَّحيح، والا يشركوا بالله؟، موجود هؤلاء بيننا أليس كذلك؟.

إذًا هذا الأصل الأصيل العظيم، ضل فيه كثيرٌ من النَّاس، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل، انتهينا من هذا الأصل، نأخذ الأصل الثَّاني.

المتن:

قال رحمه الله تعالى:

اَلْأَصْل الثَّانِيْ:

أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُوْنَ كَالذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا قَبْلَنَا فَهَلَكُوْا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيْهِ، وَيَزِيْدُهُ وُضُوْحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّيْنِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ.

الشرح:

الحمد لله، اللهم زدنا اجتماعًا، ولا تفرقنا، هذا الدِّين، دين الاجتماع، دين التَّكافل، دين التَّعاون، ما من خير إلا يطلبه، ويحث عليه، ما من شر إلا ويحذر منه، ومن أعظمه كما قلت لكم،الشِّرك، والتَّفرق، والاختلاف، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾[آلعمران: ١٠٥] هذا الدِّين يأمر بالاجتماع، وبينا أمس بيانًا شافيًا ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[آل عمران: ١٠٣]

ولما سأل السائل كيف المبتدع يكون مفرقًا؟ نعم وضحنا، التوحيد يوحد حقيقةً، التَّوحيد الخالص، والله يوحِّد بين النَّاس،

والشِّرك يفرق ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الزمر: ٢٩] الشِّرك يفرق، والتَّوحيد يوحد،

تعبد الله وحده، جيد، والذي يعبد ستين وليًا على وجه الأرض، متفرق، لما جاء الرجلَّ ذاك إلى رسول الله، قال ((يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا، قَالَ: أَعبِد سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ)) في الأرض إيش تعبد، قال: واحد لكذا واحد للمطر، يعني إذا جاله مشكلة يروح لهذا، مشكلة زوجية يروح لهذا، أها طيب الذي إذا حزبك الأمر جدًا جدًا تمشي إلى من؟، قال: أمشي للسماء، مرة كان هذول ما لهم سنة، قالوا نحن نقول لك: روح للسماء مباشرة، ما نبغى هذولا، بين له لأنه جاته فطرة سليمة، وصادق، ما راح يمين شمال، النصارى يعبدون كم

الآن؟ ثلاثة، وإذا ..... يقولك واحد، ما ينفع، أشركوا، هم يعرفون الله، يقول نعبد الله، لكن يعبد عيسى، ويعبد هدول، لأنهم أبناء الله، يعتقد أنهم أبناء الله، يسأل عيسى، ويسأل مريم، وعندنا كمان يسألون كل شي،ها هم جنبنا في العراق، كربلاء، يا علي، ينادوا عليًا والا ما ينادون؟ ينادوا الحسين، والا ما ينادون؟ شرك ولا مو شرك؟ شرك، والله فرَّقوا الدين، أمر الله أن يدعى وحده، قال مسلمين كذبتم، إسلام ظاهر، ونفاق باطن، يعبد الله وحده، ما يعبد غيره هذا الصَّحيح، أما تخلي قلبك عند حسين، والا عند علي، والا عند جعفر، عباس، ما ينفع خلِّ القلب لوحده، للواحد الأحد، هذا الاجتماع.

هنا قال الشيخ: "أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ"، تفهمه العوام - سبحان الله العظيم- الشِّرك وضحه الله وضوحًا بيِّنًا جدًا، الآية التي ذكرتها لكم: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾[الزمر: ٢٩]

المثال: عندنا عبدين، خادمين، أحدهما مِلْكٌ لواحد فقط، هذا الخادم ما عنده إلا إيش إلا سيد واحد، يخدمه، يا سيدي ايش تبغى، وكثرة الممارسة عرف سيده، يعرف سيده ما يحب ما يكره، واضح؟هذا أمره سهل،

نجي آخر عبد مملوك لكم؟ أربعة يمكن والا ما يمكن؟ يمكن أنهم ورثوا عن أبيهم، أربع أبناء ورثوا عن أبيهم عبدًا أو اشتركوا في شراء عبد، هذا وهذا وهذا، وهذا أربعة، خمسة، كل ما

زادوا كلما زادت المشكلة، هذا العبد الخادم، ملك لهؤلاء، يخدم عند هذا يوم، ويخدم عند هذا يوم، ويخدم عند هذا يوم، ويخدم عند هذا يوم، ثم يعود ثاني مرة، يخدم، هذا العدل لما اشتركوا، قالوا نشتري عبدًا، يجيني يغسل لي، يكنس لي، يصلح لي، يروح لهذا ويروح لهذا، هاديل الأربعة، كلهم متساون والا مختلفون؟ يختلفون هذا العبد يبغى يرضي هذا!، هذا قال اليوم اطبخ لي رز بدجاج، لما راح هذا قال: لا أنا أبغي تطبخ لي باميا بالسمك، وهذا قال له أبغاك تسوي له شو اسمه بزّه، وهذا يقول له سوي لي كذا، كل يوم مسكين في عناء، كل يوم مختلفة الأشياء، يبغي يرضي هذا، ويرضي هذا ويرضي هذا، كل يوم، يتعب مسكين، هذا العبد الذي عنده أربعة أسياد يتعب، مومثل هذا الذي له واحد.

كذلك الذي عنده رب واحد يناديه ويرضيه، ولا يبغى يروح لأربعة، ولا خمسة، ولا ستين، في مصر، يقولون ستين طريقة صوفية، سمعتوا هذا الهرج، والا ما سمعتوه؟ في مصر لوحدها، كم طريقة يا جماعة، قالوا: ستين، والأحزاب لا تسأل في أحزاب كثيرة، ومسكين الشعب ضايع،

والله لو رفعوا راية التَّوحيد أهل مصر، والله يرفعهم الله، رفعًا عظيمًا، كما هنا رفعوا راية التَّوحيد، يريدون أن يخفضوا راية التَّوحيد، يريدون أن يخفضوها، يقول لا يا أخي لابد نأخذ الغير، نتفهم، لا نقصي الآخر، شوفوا، جاءهم إبليس إيش قال؟، قال لا نقصي الآخر، نتقبل الآخر،

نتقبل الآخر، طيب زنديق، فاسق، يسبك ويلعنك، تقبله؟ قال نشوف، ونمشي، يسب الرَّب- جلَّ وعلا- لا إله إلا الله،

سمعتم كيف الشِّرك والتَّوحيد، حتى في الحياة، والله الطُّرق، والجماعات، سبب ضعف الأمة، والتَّوحيد سبب قوة الأمة، نسأل الله أن يجمع كلمتنا على التَّوحيد،

هذا الأصل الأصيل، التفرق في الدين، واختلفوا، نهانا أن نكون كالذين تفرقوا من قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدِّين، ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك:((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))ستفترق هذه الأمة،الله أكبر، على كم؟ كم تفترق هذه الأمة؟ ثلاثةٍ وسبعين، هذا حديث عظيم ترى، وإن كان بعض الأفكار الرَّديئة يُضعِّف هذا الحديث، واحد مسكين عامله الله بما يستحق، لأنه يريد يفهم الدِّين على رأيه، ما يبغى يفهم الدِّين على ما أراد الله، هذا الحديث من معجزات المصطفى وهو قدر كوني غيبي، القدر كم قدر؟ قدران، يا أهل التَّوحيد:

- قدر شرعي أمري.
- وقدر كوني غيبي.

القدر الكوني الغيبي،في اللوح المحفوظ، ما ندريه، والقدر الأمري الشرعي، الذي أمر الله عباده به، أمرنا أن لا نتفرق، أمر شرعي قدر، قدر عليك لا تتفرق،

وفيه قدر غيبي كوني، أنه سيحدث التَّفرق في هذه الأمة، متى؟ ما ندري، متى يكون هذا التَّفرق؟ ما ندري، ما أخبر الرسول لكن أخبر أنه سيكون تفرق، ونبَّه افترقت اليهود على إحدى،افترقت النصارى على اثنين وستفترقُ، كان يذكر أصحابه لا تفترقوا، لا سيما قال كلها في النار، هذا نهي عن التفرق، وإخبار بأنه سيقع، كيف يقع؟ الله أعلم، لكن فيه أسباب تجعله يقع منها الجهل، منها الهوى، منها الشبهات، أشياء كثيرة تأتي تجعل النَّاس يفترقون، ما الذي جعلهم يفترقون الآن أحزابًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[المؤمنون: ٥٣] هذا حزب إخواني، هذا حزب وطني، هذا حزب كذا، والأصل أن يكونوا أمة واحدة، الأصل أن يكونوا أمة واحدة، ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾[الأنبياء: ٩٢] ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[المؤمنون: ٥٢] كررها مرتين، وأن هذه أمتكم أمة واحدة، يجب أن نتقي، ويجب أن نعبد، فلما جاء هذا التفرق، وله أسباب نحنُ مأمورون أن نزيل هذه الأسباب، نعالجها،

يا عبد الله، كن عبدًا صالحًا تجمع، لا تكن عبدًا، مفسدًا، مفتنًا، تُفرِّق، أن أصحاب البدع يقول لابد من الفرقة أحزابًا، سواء ديمقراطية، وبرلمان، برلمانات، هذا عنده حزب كذا، وهذا عنده حزب كذا، توجهاتك، توجهاتك في الإصلاح، وهذا كيف توجهاتك في الإصلاح، بدال أن نتجمع على القرآن، صار كل حزب له مميِّزات، وله إصلاحات، كيف تصلح المجتمع؟ الإمام مالك قال: "لا يصلحُ آخِرَهذه الأمةإلاّ بما صَلُح به أوَّلُها"

فإذًا التَّفرق منهيين عنه، آيات وأحاديث يقول الشيخ: "مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّيْنِ، – انتكست الأمور– وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ" صح؟، لما أنا أدعو الله– عزَّ وجلّ– يعني أنا آمل في الله، أن تجتمع الأمة،..

اللهم اجمع الأمة العربية كلها، مصر، والسُّودان على إمام واحد، قادر الله والا مو قادر؟، قادر، واحد يقول: أنت فين تفكر؟ وين عقلك أنت؟لا ياأخي ماني بمجنون عاقل، الله قادر ليس يعجزه شيء، لكن الواقع شيء، نعيش الواقع، مفترقين واضح!! وأملي في الله شيء آخر، وعملي كذلك، ما هو العمل، ماذا نعمل؟ نعمل اجتماع نتفق ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ الرعد: ١١، هذا صحيح، لكن نحن مأمورون شرعًا، أن نجمع، وأسأل الله أن يجمع الكلمة على الهدى.

نكتفي بهذا وإن شاء الله موعدكم بعد العصر، اللَّهم يا رب العالمين يا مجيب دعوة المضطرين، احفظ بلدنا هذا، يا رب العالمين، اجعله آمنا مطمئنًا، رخاءً، سخاءً، وسائر ديار المسلمين، اللَّهم اهد ضال المسلمين، اللَّهم اهد ضال المسلمين،اللَّهم اهد ضال المسلمين،اللَّهم بيِّن لنا الحق حقًا، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، اللَّهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.